**مفهوم الحداثة**

**ا.م.د. سهاد جواد الساكني – قسم التربية الاسرية ولامهن الفنية – الدراسات العليا- كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية**

**جاءت الحداثة بمثابة استراتيجية وتَحول فكري يعمل كمقولة فلسفية شمولية ذات قوة تطبع الأشياء بطابعها وتجعل من الضروري إعادة تشكيل نظرة العقل للعالم ، فَعُمق الحداثة هو عُمق فكري فلسفي ضربَ بقوة كل التصورات السابقة للعالم ، ولعل أول وأكثر من أدرك عُمق المستوى الفلسفي للحداثة هُم الفنانون قبل غيرهم لذا كان المستوى الجمالي الفني لمظاهر الحداثة أسبق إلى التبشير بها .**

**إن أهم مايميز الحداثة هو ابتعادها عن كل محاكاة وتنميط فالحداثة ثورة مستمرة وتجاوز مستمر ونفي مستمر نشأت واستمرت كحركة دينامية عصفت بكل البنى والذهنيات العتيقة مساهمة في إحداث القطيعة مع كل ماهو تقليدي .**

**فالحداثة ترى أن اللحظة المعاشة والتجربة الحالية هي الحقيقة التي يجب التعامل معها ضمن كامل التاريخ ومن خلال علمنة المعرفة وتفسير بِنية المجتمع تفسيراً علمياً ، استطاعت الحداثة أن تزيل الأوهام والطلاسم التقليدية التي ارتبطت بالمعرفة والمجتمع والثقافة وصولاً إلى تحرير الإنسان وتوجيهه نحو قيم جديدة ، لذلك سادت في مشروع الحداثة مفاهيم وقيم الإبداع والاكتشاف والتميز الفردي للإنسان .**

**فالحداثة ارتبطت منذ البداية بمبدأ الذاتية الذي شكل مضمون مايسمى بالنزعة الإنسانية ومعناه مركزية ومرجعية الذات الإنسانية ، وفاعليتها ، وحريتها ، وشفافيتها ، وعقلانيتها ، فبحسب هيجل إن مبدأ الذاتية هذا بكل دلالاته قد فرضته أحداث تاريخية كبرى مثل : الإصلاح الديني ، وعصر التنوير ، والثورة الفرنسية ، فَمعَ الإصلاح الديني لدى ( لوثر) . أصبح الإيمان الديني مرتبطاً بالتفكير الشخصي في حين كان الإيمان التقليدي قائماً على ضرورة الإتباع والخضوع للقوة الآمرة والتراث والتقليد ، فيما فرضت الثورة الفرنسية إعلان مبادئ حقوق الإنسان ومبدأ حرية الاختيار ، مقابل الحق التاريخي المفروض كأساس للدولة .**

**إن عصر الحداثة أصبحَ عصر العدمية فإذا كان عصر التنوير قد كشفَ عن تخلف المثل الدينية والقيم الأخلاقية القديمة ونصبَ الإنسان في مركز الكون فإن الحداثة قادت الإنسان إلى إعادة النظر في وجوده وإعادة تشكيل مفاهيمه عن العالم ، وقد رافق هذه الإعادات انتشار الشعور بلا جدوى الوجود على الأرض .**

**والعدم المَعني هنا هو حركة تاريخية أصلية وليست رأياً فردياً بل هي بالأحرى راسخة في جوهر الحركة الأساسية لتاريخ الغرب الحديث . إن تغلُّب المعنى الملازم للعصور الحديثة ليس سمة معزولة بل هو الوجه الآخر لانتصاب الذاتية معياراً ، ولانفلات العلم التقني وتحوله إلى أداة مسيطرة على الطبيعة والإنسان لدرجة يبدو معها أن غياب المعنى ناتج عن الطابع النهائي الحاسم لبداية المعرفة الحديثة .**

**جاءت الحداثة بثورة معرفية كبرى اشتملت على عدة ثورات داخلها ( الثورة الاستمولوجية – الثورة البنيوية – الثورة اللغوية ) أدت بمجملها إلى فصل المعنى عن الوعي ، والمعرفة عن اليقين والحضور عن التمثل ، مبينة أن المعاني لاتصدر عن ذات سايكولوجية أو ترانسنتدالية ( متعالية ) وإنما تتولد في اللغة ومختلف المنظومات الرمزية .**

**إن الثورات اللغوية عبارة عن تحولات جرت وتجري داخل الحداثة وقد أدت في نهاية المطاف إلى عزل كامل للأسلوب التقليدي في فهم العالم وتفسيرهُ وإبتداع أساليب تتعلق ببنية العالم المحتواة داخل الذات الحداثية التي لم تعد ملزمة بفهم العالم بطريقة جبرية بل بأساليب التواصل التي تتضمن نقل الحقائق على وجه من الدقة والخصوصية التي تضمن الاقتراب من حقائق داخلية لايمكن بلوغها إلا في داخل زمان ومكان وظروف الحداثة .**

**ويمكن القول انهُ توجد (حداثة أدبية ) ولايوجد (نص حديث ) لأن الحداثة فعل عام شمولي متناقض متباين متصارع متعدد . أن النصّ "الحديث" لايتوضح إلا بالمقارنة . وكم يكون مخطئاً ذلك الذي يطلق على هذا النصّ أو ذاك صفة حديث لأنه سرعان ما يعثر على نقيض لهُ .**

**ولا يقل عنه حداثة . يضاف إلى ذلك أن الحداثة فعل تجاوزي دائماً ولا يثبت عند مستوى معين .**